النشـــــــــــــرة

تصـــدرها مطـــرانية الـــروم الأرثوذكـــس في بـــيروت

العدد ٣٦ / ١٩٩٨
الأحد ٦ أيلول

تذكار الأعجوبة التي جرت
في كولوسايس من ميخائيل
رئيس الأجناد

اللحن الرابع
إنجيل السحر الثاني

الـــرســـالـــة (١ كورنثوس ١٦ : ١٣ – ٢٤)
الإنـــجـــيـــل (متى ٢١ : ٣٣ – ٤٢)

+ المجمع المسكوني السابع

+ الحرب ضد الأيقونات [٣]

إلتأم المجمع المسكوني السابع ٧٨٧ في مدينة نيقية (حيث عُقد المجمـــع المســـكوني الأول) بدعوة من الإمبراطورة ايريني المناصرة للأيقونة ، والتي كانت وصية علـــى ابنـــها قسطنطين السادس. ترأس جلسات المجمع البطريرك طاراسيوس القســـطنطيني ، وحضـــره بطرس المتقدّم في كهنة روما ومعه كاهن آخر أسمه بطرس هو رئيس دير القديس سابا فـــي روما ممثلان للبابا أدريانوس ، والأب الراهب توما ممثلاً البطريـــرك الإســـكندري ، والأب الراهب يوحنا البطريرك الإنطاكي ، الأب الراهب الياس البطريرك الأورشليمي إذ لم يســتطع

هؤلاء البطاركة الحضور بسبب خضوع بطريركياتهم للفتح العربي ، إضافة الى كون بطريرك أورشليم منفياً. الى هؤلاء حضر أكثر من ٣٥٠ من آباء الكنيسة منهم ١٣٦ راهباً ، بالإضافة الى ١٧ من محاربي الأيقونات.

أدان هذا المجمع ، الذي كان القديس يوحنا الدمشقي قد مهد لفكره اللاهوتي ، بدعة عدم إكرام الأيقونات ، كما أبسل كل من شارك في الحرب ضد الأيقونات ومنهم أنسطاسيوس وقسطنطين ونيكيتاس الذين كانوا بطاركة القسطنطينية في ذلك العهد ، وأعلن إستقامة رأي القديس يوحنا الدمشقي ، والبطريركين جرمانوس القسطنطيني وجاورجيوس القبرصي. أوصى المجمع بإكرام الأيقونات مشدداً على أنه " يجب ان يُقدَّم لهذه الأيقونات الإكرام والسجود دون العبادة المختصة بالجوهر الإلهي وحده. كما أنه يمكن تقديم البخور وايقاد المصابيح والأنوار امام هذه الأيقونات للإكرام ... لأن كل إكرام يُقدَّم للصورة إنما يعود الى الشخص المرسوم عليها. وكل سجود لهذه الصورة هو سجود إكرامي لمي تمثّله...

أنهى المجمع جلساته الثماني باشتراعه ٢٢ قانوناً تنظم حياة الكنيسة.

لم تنتهِ حروب الأيقونات فصولاً بعد المجمع المسكوني السابع. فبعد موت الإمبراطورة ايريني عام ٨٠٢ ، تحرك محاربو الأيقونات ، خاصة في أوساط رجال الدولة والجيش ، ووجدوا لهم متنفساً عام ٨١٥ مع الإمبراطور لاون الخامس الأرمني (٨١٣-٨٢٠). فقد ألقى هذا الإمبراطور اللوم على مكرّمي الأيقونات في خسارته الحروب وقيام الثورات ، فأقال البطريرك نيكيفوروس القسطنطيني وعيّن مكانه بطريركاً آخر ، وأمر برفع الأيقونات الى مكان عالٍ بحيث يُمتنع تقبيلها ، وعقد مجمعاً دان فيه المجمع المسكوني السابع. كل هذه الأحداث كانت دليلاً على بداية فترة إضطهادات جديدة. وقد نُفي البطريرك نيكيفوروس كما مات الإرشمندريت ثيودورس (رئيس دير الأستوديتي في القسطنطينية) جوعاً في المنفى. كذلك نُفي عدد كبير من الأساقفة والرهبان.

تقلّص العنف قليلاً مع الإمبراطورين ميخائيل الثاني (٨٢٠-٨٢٩) وثيوفيلوس (٨٢٩-٨٤٢). ولما تسلّمت السلطة الإمبراطورة ثيودورا زوجة ثيوفيلوس ، كوصية على ابنها ميخائيل الثالث ، قررت إعادة الإعتبار لإكرام الأيقونات ، فدعت الى مجمع مكاني عام ٨٤٣. إنعقد المجمع في القسطنطينية برئاسة البطريرك ميثوديوس وأعاد الإعتبار للأيقونات وللمجمع المسكوني السابع ، كما أكد على قرارات هذا المجمع. وفي الأحد الأول من الصوم تمّ تنظيم زياح كبير للأيقونات في شوارع مدينة القسطنطينية ، وصار هذا اليوم يوم إنتصار الأرثوذكسية على جميع البدع.وما زال هذا الأحد يسمى حتى يومنا " أحد الأرثوذكسية " وفيه تقام في جميع الكنائس الزياحات بالأيقونات المقدسة.

+ شخصيات من الكتاب المقدس

+ اخنوخ

هو الرجل السابع من آدم (رسالة يهوذا العدد ١٤) ، أسمه عبري ويعني " المبتدىء" او " الجديد " أو " المكرس ". هذا الرجل كان بمثابة بداية جديدة أو نقطة تحوّل في عمق مفهوم التكريس وأهميته ، لأن المكَّرس يقف أمام مجد الله وجلاله. الآيات التي تتكلّم عن أخنوخ قليلة وهي أربع آيات في سفر التكوين وآية واحدة في الرسالة الى العبرانيين ، واثنتين أخريين في رسالة يهوذا. جاء في سفر التكوين : " وعاش أخنوخ خمساً وستين سنة وولد مَتوشالح ، وسار أخنوخ مع الله بعدما ولد متوشالح ثلاثمنة سنة وولد بنين وبنات ، فكانت كل أيام أخنوخ ثلاثمئة وخمساً وستين سنة ، وسار أخنوخ مع الله ولم يوجد لان الله أخذه " (٥-٢١-٢٤). كذلك كتب بولس الرسول في رسالته الى العبرانيين : " بالإيمان نُقل أخنوخ لكي لا يرى الموت ، ولم يوجد لأن الله نقله ". (٥:١١). أما يهدوذا فكتب في رسالته : " وتنبأ عن هؤلاء أيضاً أخنوخ السابع من آدم قائلاً هوذا قد جاء الرب في ربوات قديسيه ليصنع دينونة على الجميع ويعاقب جميع فجّارهم على جميع أعمال فجورهم التي فجروا بها وعلى جميع الكلمات الصعبة التي تكلّم بها عليه خطأة فجّار" (١٤و١٥)

لقلة الآيات الواردة في الكتاب المقدس لا تستلفت قصة أخنوخ أنظارنا لأنها غير مصحوبة بوقائع تاريخية معينة ، ولأننا في عجلة الحياة وسطحيتها وضجيجها وعدم عمقّنا بها نغفل عن أن نطل عى الجواهر المتلألئة ، فيفوتنا التمعّن في حياة أخنوخ ،ذلك الرجل الذي كان فريداً في عصره فعاش الحياة ولم يرَ الموت ، لأنه عاش أجمل حياة على الأرض ، وغادر الدنيا الأرضية الى حياة أبدية أسمى وأجمل دون أن يذوق الموت. لقد افلت أخنوخ وإيليا من الموت ولن يوجد مثلهما إلاّ أولئك الأحياء الذين يعيشون دون أن يروا الموت في المجيء الثاني المجيد (١ تسا٤: ١٥-١٧)

لقد تعرّف أخنوخ على الله وهو في الخامسة والستين من عمره وسار مع الله ثلاثماية عام بأكملها بعد أن كان قد ولد متوشالح. فكانت أيام أخنوخ ثلاثماية وخمساً وستين سنة."سار أخنوخ مع الله أخذه " (تك ٥: ٢١-٢٤)

لقد دخل في سباق الحب الإلهي فكان طليعة المتسابقين. منذ أن أنفتحت عيناه على الله لم يعد يرى شيئاً في الوجود غيره ، فُتن بالله وكان أسعد إنسان في عصره يسير هائماً مع الله، بصحبته ، وقد ازدادت سعادته إذ أيقن أنه أرضى الله. ملازمته لله جعلته إنساناً ذا هالة ووجه نوراني ، وهل يمكن لإنسان يعيش مع الله ويسير بصحبته ألاّ تنطبع الصورة الإلهية او

الجمال الإلهي عليه ؟ لقد لازم موسى الله أربعين يوماً وأربعين ليلة ثم عاد الى شعبه ووجهه يشعّ بالنور فكيف إذاً أخنوخ ؟ لقد عاش أخنوخ حياته يتذوق الحب الإلهي ولعله صاح طوال حياته قائلاً " ذوقوا وأنظروا ما أطيب الرب " كما صاح كاتب المزامير بعد آلاف السنين ، أو لعله قال : " الى أسمك والى ذكرك شهوة النفس ، بنفسي أشتهيك في الليل أيضاً ، وبروحي في داخلي إليك أبتكر ، لأنه حينما تكون أحكامك في الأرض يتعلّم سكان المسكونة العدل " كما قال أشعياء فيما بعد.

لقد كان أخنوخ أسعد إنسان في عصره ، بالرغم من كون العصر الذي عاش فيه من أشرّ العصور وأفسدها. وجد أخنوخ جنّية الحقيقية في السير مع الله ، لم يفرغ من الله كما فعل آدم عندما زاره الله في الجنة " وكان عرياناً يخجل من خطيئته وعريه " (تك ٣: ٨-١٠) ، بل أدرك أنّ دواء الخطيئة من الله ، فتعلّم كيف يتقرّب إليه بالذبيحة. كان اخنوخ مثال الرجل الغيور الملتهب فلم تأخذه النشوة والعيش في الأحلام بل رأى الواقع الذي لمسه في عالمه الشرير ، وقد تنبا قائلاً : " هوذا قد جاء الرب في ربوات قديسيه ، ليصنع دينونة على الجميع ويعاقب جميع فجّارهم على جميع أعمال فجورهم التي فجروا بها ، وعلى جميع الكلمات الصعبة التي تكلّم بها عليه خطأة فجّار" (يهوذا ١٤-١٥)

لم يكن أخنوخ من طينة غير طينتنا أو من طبيعة غير بشرية. لقد ولد كباقي الناس حاملاً نتائج الخطيئة ، هذه كانت ولادته الأولى بالجسد ، أمّا ولادته الثانية فجاءت نتيجة ولادة ابنه " وسار مع الله بعدما ولد متوسالح " (تك ٥: ٢٢) . لقد تطلع الى وجه ابنه ومن خلاله عرف الأب السماوي. لقد أدرك أبوّة الله عندما أصبح هو أباً ، ومن خلال حنانه على ابنه أدرك حنان الله عليه. فتح أخنوخ بالتجديد صفحة حياته العظيمة مع الله وهي ما قال عنها سفر التكوين " وسار أخنوخ مع الله بعد ما ولد متوشالح ثلاثماية سنة وولد بنين وبنات " (تك ٥:٢٢) ، ودعاها كاتب الرسالة الى العبرانيين حياة الإيمان " بالإيمان نُقل أخنوخ لكي لا يرى الموت ولم يوجد لأن الله نقله ، إذ قبل نقله شُهد له بأنه قد أرضى الله ، ولكن بدون إيمان لا يمكن إرضاؤه لأنه يجب أن الذي يأتي الى الله يؤمن بأنه موجود وأنه يجازي الذين يطلبونه " (عبر ١١: ٥-٦).

لقد كان من أبطال الإيمان ، ناراً متوهجة. آمن بالله عقلياً ، آمن بوجوده وأدرك أن الله هو الحقيقة العظمى في الوجود بل أن الله هو حقيقة كل حقيقة وصلت الى ذهن الناس وبلغت إدراكهم ، وانه علة كل معلول ومسبّب كل سبب. إيمان أخنوخ لم يكن مجرد إيمان

عقلي فقط بل كان إيماناً وجدانياً تملك عاطفته وسيطر على إحساساته ومشاعره. فقد رأى الله في كل شيء حوله ، ولم يره في الجمال الخارجي فحسب ، بل في جمال الذات الإنسانية أيضاً.

في سيره مع الله كان أخنوخ أكثر من مؤمن ، اختباراً وعملاً ، كانت له جنّية الحقيقية في قصة حياته اليومية العملية مع الله ، ونحن لا نعلم هل كان الله يظهر له بين الحين والآخر كما كان يظهر لإبراهيم ، ولكننا نعلم أن صلته بالسماء لم تكن منقطعة. كان مترفّعاً على أثقال اهتمامات الجاذبية الأرضية فلم يكن يعيش ليأكل بل يأكل ليعيش ، وأفكاره كانت سماوية. كان من أولئك الذين تخاطبوا مع الله وأكثروا الصلاة وكان شاكراً دوماً لله. كان أخنوخ يعلم أن الله قوّته التي يستعين بها في مواجهة كل صعوبة أو مشكلة أو تعب.

لقد قرأنا في الكتاب المقدس أن الله أخذ أخنوخ ، نقله لكي لا يرى الموت ، وقد كان أول إنسان يقفز فوق سور الموت ويدخل الحياة الأبدية في أنتظار المجيء الثاني المجيد. كان أول البشر في الإعلان عن الخلود في الصفحات الأولى من الكتاب المقدس. لم يكن هناك موت بالنسبة لأخنوخ ، بل انتقال وتطّور ، انتقل من رحلة الأرض الى رحلة السماء. هل انتقال في مركبة من نار كما انتقل إيليا ؟ أم أخذته سحابة كالتي أخذت المسيح عن أعين التلاميذ ؟ هل انتقل امام الناس أم اختفى فجأة عن وجه الأرض ولم يستطع أحد معرفة مكانه ؟ هذا كله لا يهم. المهم أن أخنوخ امتلأ بالحياة مع الله وتشبّع بها فلم يجد الموت مكاناً له عنده. لقد ظل أخنوخ يتخفف من قبل الأرض ويرتفع في أتجاه السماء ، حتى أفلت من الجاذبية الأرضية ،

وأخذته السماء بكل ما فيها من جلال وعظمة وبهجة ومجد... " ولم يوجد لأن الله أخذه (تك ٥: ٢٤)

+ الجهل والمعرفة

عصرنا عصر العلم ، لا مكان فيه للجاهل ، والعلم باب المعرفة. أيامنا سباق مستمر بين الشعوب والأمم لتوطيد المعرفة ومحو الجهل سبيلاً للتقدّم والنمو. ليس بين المسيحية والعلم عداوة لا بل أن العلم هو وسيلة من وسائل التعرّف على الكون وأسراره وبالتالي تمجيد الخالق من خلال الخليقة. كيف يتعاطى المسيحي مع المعرفة وما هو موقفه من الجهل ؟

لا يمكن للمؤمن ان يستقبل من التعلّم ، فالذهن يجب أن يصان من الجهل والغباوة اللذين يضرّانه لان الجهل يعيق الذهن عن بلوغ بعرفة الحق ، وهذه المعرفة أساسية في النمو الروحي . لذلك لا بد من ترويض الذهن عبر الصلاة ، ليسكب الروح القدس فينا نوره الإلهي

فنميّز بين الحسن ، نتعلّمه ، والرديء ، نحجم عنه : " مخافة الرب رأس المعرفة اما الجاهلون فيحتقرون المعرفة والأدب" (أمثال ١:٧)

من يبلغ بعضاً من المعرفة ينتفخ بالكبرياء ، أما المؤمن فالمعرفة تجعله اكثر تواضعاً لأنه يدرك عظمة الخالق ، واضح أسرار الكون ونواميسه التي تفوق كل إدراك. يعاين المؤمن حقارته ويسأل أولا نعمة الله وبركته : " فكل ذكي يعمل بالمعرفة والجاهل ينشر حمقاً" (أمثال ١٣:١٦)

المؤمن يحب المعرفة ويسهر لتحصيل العلم لكن المعرفة الكثيرة ، التي تتحوّل فضولاً يشحن العقل بمعلومات كثيرة وآراء وأفكار بطالة ، غير مفيدة وتؤول الى تشتيت النفس وبعثرة قواها ، فيصعب عندها التمييز بين ما هو نافع لتقويم النفس وما هو مؤذٍ. يقول القديس باسيليوس " ليكن الإستماع الى الأخبار الدينوية بمثابة طعام مرّ عندك ولتكن كلمات الرجال الأتقياء كشهد العسل " ويقول كاتب المزامير : " وصيتك جلعتني أحكَمَ من أعدائي لأنها الى الدهر هي لي أكثر من الشيوخ لأني حفظت وصاياك " (مز ١١٩ : ٩٨و١٠٠) . ويضيف : " فتح كلامك ينير عقل الجهال " (مز ١١٩ : ١٣٠). أما الرسول بولس فيتوجه الى أهل كورنثوس قائلا : " لما أتيت اليكم أيها الاخوة أتيت ليس بسمو الكلام والحكمة منادياً لكم بشهادة الله ... وكلامي وكرازتي لم يكونا بكلام الحكمة الأنسانية المقنع بل ببرهان الروح والقوة لكي لا يكون ايمانكم بحكمة الناس بل بقوة الله" (١ كو ٢:١و٤و٥).

كل علم غير نافع هو وليد التكبّر والعجب وانتفاخ الذات. انها شباك الشرير ومصائده يوقع فيها من يتلهى بأمور غير نافعة حتى يحول دون إنماء حياته الروحية. لذلك يوحي الشرير الى العقل الفضولي بأمور غريبة وأفكار خبيثة تجذب الى متعة امتلاك هذه الأفكار وفحصها، فتهمل اليقظة الحقيقية وهي سلاح النقاوة.

حتى لا يساء الفهم نؤكذ مجدداً اننا لا ندعو الى اهمال العلم والبحث وأمتلاك المعرفة. اننا ندعو الى التمييز بين ما هو صالح ومفيد وما يشوّش الذهن ويسلب القلب عن بساطة الثقة والرجاء والذهول.

ومن أبلغ من الرسول بولس قائلاً : " نتكلّم بحكمة بين الكاملين ولكن بحكمة ليست من هذا الدهرِ ولا من عظماء هذا الدهر الذين يُبطَلون ، بل نتكلّم بحكمة الله في سر ، الحكمة المكتومة التي سبق الله فعيّنها قبل الدهور لمجدنا ، التي لم يعلمها أحد من عظماء هذا الدهر ، لأن لو عرفوا لما صبوا رب المجد " (١كورنثوس ٢: ٦-٨).

عظيم هو من استطاع بهذا المعنى أن يكون جاهلاً من أجل محبة الله لأنه يكون أحكم من سليمان " فلا يخدعنّ أحد نفسه. ان كان أحد يظن أنه حكم بينكم في هذا الدهر فليصر جاهلاً لكي يصير حكيماً " (١ كو ١٨:٣).

+ تأمل

يكفيك لتقواك ان تعرف أن لله ابناً واحداً ، ولُد بحسب الطبيعة. إنه لم يبدأ كيانه عندما ولُد في بيت لحم ، بل هو كائن قبل كل الدهور. إسمع ما يقول النبي ميخا : " وأنت يا بيت لحم، بيت أفراتة ، انك لست الصغيرة في ولايات يهوذا ، فمنك يخرج والٍ يرعى شعبي اسرائيل ، ومخارجه منذ القديم ، منذ أيام الازل " (ميخا ٣:٥ ، متى ٦:٢).لا تتعلّق إذاً بالمولود الآن في بيت لحم ، بل اعبد المولود أزلياً من الآب. لا تسمع للذي يتكلّم في البدء الزمني ، بل اعترف أن الآب أزلي لا زمن له. لأن مبدأ الابن هو الآب الازلي ، غير المدرَك، الذي لا يرأسه أحد. فينبوع نهر العدل (مز ٤٥ :٥) ينبوع الابن الوحيد ، هو الآب الذي ولده ويعرفه هو وحده. وهل تريد أن تعرف أن ربنا يسوع المسيح هو ملك أزلي ؟ إسمعه يقول : " إبتهج أبوكم إبراهيم على رجاء أن يرى يومي ورآه ففرح " (يو ٨: ٥٦). ولما استصعب اليهود قبول كلامه ، قال لهم ما هو أصعب : " قبل أن يكون إبراهيم أنا كائن" (يو ٨: ٥٨). وقال في موضعٍ آخر ، محدّثاً الآب: " فمجّدني الآن ، يا أبتِ ، بما كان لي من المجد عند قبل أن يكون العالم " (يو ١٧ :٥). قال بحكمة : " قبل أن يكون العالم كان لي من المجد عنك ". وقال ايضاً بعد ذلك ، " لأنك أحببتني قبل إنشاء العالم " (يو ١٧: ٢٤). إنه يقول بوضوح : " لي مجد أزلي عندك".

فلنؤمن إذاً " برب واحد يسوع المسيح ، ابن الله الوحيد ، " مولود اله حق من الآب قبل كل الدهور ، الذي به كان كل شيء " (يو ١: ٣) ، سواء أكانت العروش أم السيادات ، الرئاسات أم السلاطين (كولسي ١: ١٦) ، كل شيء به كُوّن ، ولا شيء مما كوّن يخرج عن سلطانه. فلتسكت كل هرطقة تنادي بصنّاع وخالقين مختلفين للعالم. فليخرس كل لسان يجدّف على المسيح ابن الله. وليسكت كل الذين ينادون أن المسيح هو الشمس. لأنه هو خالق الشمس، وليس هو هذه الشمس التي تُرى. وليصمت هؤلاء الذين يقولون إن العالم هو من صنع الملائكة، الذين يريدون أن يجرّدوا الابن الوحيد من هذه الكرامة. لأن الأشياء المنظورة وغير المنظورة ، والعروش والسيادات ، وكل ما له اسم يُسمّى به (أفسس ١: ٢١) ، كل شيء كوّن بالمسيح. إنه يسود على كل ما صنع ، انه لا يسلب شيئاً لأحد ، ولكنه يملك على جميع

صنائعه، على حد قول يوحنا الإنجيلي : " به كان كل شيء، وبغيره ما كان شيء(يـــو ١:٣) " كل شيء به كّون " ، أي أن الآب كان يعمل بواسطة الابن.

أودّ أن أقدم مثلاً على ما قلته ، ولكني أعلم أنه سيكون ضعيفاً ، لأنه من المســـتحيل علينا أن نجد بين الأشياء المنظورة مثلاً يمكن تطبيقه على القدرة الإلهية غير المنظورة. ومع ذلك سأقول مثلاً ، وإن يكن ضعيفاً وقائله ضعيفاً ، والمستمعون ضعفاء : كما أن ملكاً له ابـن ملك ، أراد أن يؤسّس مدينة ، إقتراح على أبنه المالك معه أن يؤسس المدينة. فـــأخذ الابـــن الرسم المقترح وقام بتنفيذه على أحسن ما يرام. هكذا كان الآب يريد أن يخلق كل شيء فكّون الابنُ كلَّ شيء بموافقة الآب ، بحيث أن هذه الموافقة تركت للآب سلطته المطلقة ، وكـــانت للإبن سلطته على أعماله الخاصة. ولم يُحرم الآب من سلطته على أعماله ، ولم يتسلّط الابـــن على خلائق من صنع غيره ، بل على أعماله الخاصة. لأنها ، كما قلنا ليست الملائكة التـــي خلقت العالم ، بل الابن الوحيد المولود قبل كل الدهور ، كما قلنا ، الذي به كان كـــل شـــيء وبغيره ما كان شيء. وحتى ما قلناه الآن يرجع الفضل فيه الى نعمة المسيح.

القديس كيرلس الأورشليمي